**المحاضرة الرابعة: خصائص العملية الاتصالية**

**خصائص الاتصال من وجهة نظر الأنثروبولوجيا:**

يهدف هذا البحث إلى تحليل خصائص الاتصال من منظور أنثروبولوجي، مع التركيز على تأثيره في تشكيل الثقافة، ودوره في تعزيز أو إعادة إنتاج الهياكل الاجتماعية.

1. **الطابع الثقافي للاتصال:**
* الاتصال لا يحدث بمعزل عن الثقافة، بل هو تجلٍ للأنماط الثقافية السائدة.
* تختلف معاني الكلمات والإيماءات والرموز من مجتمع إلى آخر، ما يجعل الاتصال عملية قائمة على التأويل الثقافي.
* على سبيل المثال، بعض الإيماءات التي تُعد إيجابية في ثقافة معينة قد تكون غير مقبولة في ثقافة أخرى، مما يعكس الطبيعة النسبية للاتصال.
1. **الاتصال كعملية ديناميكية ومتغيرة:**
* الاتصال ليس عملية ثابتة، بل يتغير بتغير السياقات الاجتماعية والتكنولوجية.
* يُظهر التحليل الأنثروبولوجي أنماط الاتصال في المجتمعات التقليدية مقابل المجتمعات الحديثة، حيث تؤدي التكنولوجيا إلى إعادة تشكيل أساليب التواصل وطرق نقل المعرفة.
* يُعد التطور الرقمي مثالًا معاصرًا على كيفية إعادة تشكيل الاتصال الاجتماعي، حيث أصبح الاتصال عبر الوسائط الرقمية جزءًا من الثقافة العالمية.
1. **الاتصال كأداة للتماسك الاجتماعي وإعادة إنتاج الهياكل الاجتماعية:**
* الاتصال يلعب دورًا في تعزيز الهوية الجماعية، حيث يسهم في نقل القيم والمعايير الاجتماعية عبر الأجيال.
* في المجتمعات التقليدية، تلعب الرواية الشفوية دورًا رئيسيًا في الحفاظ على التراث الثقافي، بينما تعتمد المجتمعات الحديثة على أنظمة تعليمية وإعلامية معقدة لنقل المعرفة.
* تُظهر الدراسات الأنثروبولوجية كيف يُستخدم الاتصال في تعزيز التراتبية الاجتماعية، سواء عبر اللغة أو أنماط التخاطب أو الاستخدام الرمزي للمساحات العامة والخاصة.
1. **التنوع في أنماط الاتصال (Verbal & Non-verbal Communication):**
* ينقسم الاتصال إلى اتصال لفظي (Verbal Communication) يعتمد على اللغة المنطوقة أو المكتوبة، واتصال غير لفظي (Non-verbal Communication) يشمل الإيماءات، وتعابير الوجه، والمسافة الجسدية (Proxemics).
* في المجتمعات الشفهية، يُعد السرد القصصي أداة رئيسية لنقل المعرفة، بينما تعتمد المجتمعات الحديثة على الاتصال الرقمي، مما يغيّر أساليب نقل المعلومات والتفاعل الاجتماعي.
1. **تأثير العوامل التكنولوجية والإعلامية على أنماط الاتصال:**
* مع تطور وسائل الإعلام والتكنولوجيا الرقمية، ظهر مفهوم "الأنثروبولوجيا الرقمية" (Digital Anthropology)، والذي يدرس تأثير الاتصال الإلكتروني على الثقافة والمجتمع.
* أدى انتشار وسائل التواصل الاجتماعي إلى إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية، حيث أصبح الأفراد أكثر ارتباطًا بشبكات تواصل عابرة للحدود، مما أحدث تغيرات جوهرية في البنية الثقافية.
* تُظهر الأبحاث أن الاتصال الرقمي يُسهم في إعادة تشكيل الهويات الثقافية، حيث يؤدي إلى تفاعل الثقافات المختلفة وتأثيرها المتبادل.